(Alhikayah), The Story in Arabic Grammar Effective Fossilization, An Analytical Study

Husam Qaddoorie Abed

University of Baghdad/ College of Education (Ibn Rushd) for Humanities and Social Sciences/ department of Arabic language

husam.qaddoori@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Doi: https://doi.org/10.36473/c1d3qy10

Copyright (c) 2024 Husam. Q. Abed. This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

How to Cite
(Alhikayah), The Story in Arabic grammar effective fossilization, an analytical study. (n.d.). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 63(4). https://doi.org/10.36473/c1d3qy10

Received date: 11/08/2024
review: 29/08/2024
Acceptance date: 01/09/2024
Published date: 15/12/2024

Abstract

The problem with research lies in the patterns, hierarchies, or harmonious sequences—call them what you will—that are governed by a single term: syntax. If all of this is broken, it will cause astonishment or difficulty in understanding. How can one explain the influence between words and sentences in light of new relationships that are pre-determined to be incorrect!

The concept of "**Alhikayah**" is not a typical substitute for syntax; Semitic languages often tend to eliminate syntax as an alternative. However, "**Alhikayah**" is not the same; it is an attempt to break the rules and constraints. It is closer to poetic necessity but differs in that necessity is acceptable in balancing prosody and grammar. Necessity is a profitable deal between grammar and music, whereas narration does not adhere to a deal imposed by meters and rhythms. It is imposed with seriousness and intentionality in the play of text and meaning. This explains the value of research, as **Alhikayah** is a high literary value, especially when it is a prominent factor in textual overlap or intertextuality. Here lies the importance of this research, as it attempts to blend the grammatical system with the linguistic and literary systems. It transitions from understanding **Alhikayah** grammatically to seeing it as a form of linguistic fossilization, used by the writer to create temporal recall, collage, or intertextuality.

This research undertakes the study of the phenomenon of **Alhikayah** that breaks the rules of syntax in one of the Semitic languages, namely Arabic, in light of the phenomenon of linguistic fossilization and its grammatical and semantic applications, especially in intertextual techniques. It adopts an analytical approach by deconstructing the elements of the research and highlighting their linguistic and literary value simultaneously.

Keywords: Alhikayah, fossilization, Language, Grammar, Analysis.

الحكاية في النحو العربيّ، التحجّر الفعّال، دراسة تحليلية

حسام قدوري عبد

جامعة بغداد/ كليّة التربية (ابن رشد) / قسم اللغة العربية

husam.qaddoori@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

تكمن **مشكلة البحث** في النمطية، أو التراتبية، أو السلاسل المتناغمة، سمّها ما شئت التي تحكم بمسمى واحد؛ هو الإعراب، فإذا ما حدث أن كُسر ذلك كلّه فإنّه سيكون مدعاةً للاستغراب، أو عُسر الفهم؛ إذ كيف يمكنُ تفسير ذلك التأثير بين الكلمة والأخرى، والجملة والأخرى في ضوء علاقات جديدة محكومة بالخطأ مسبقاً!

والحكاية ليست بديلاً أنموذجيًا للإعراب؛ فاللغات الساميّة تميل في الغالب إلى الإلغاء – أي إلغاء الإعراب – بديلاً، أمّا الحكاية فليست كذلك ؛ إنها محاولة لخرق القاعدة، وكسر القيود، فهي أقرب في ذلك إلى الضرورة الشعرية ، لكنّها تختلف عن الضرورة في كون الضرورة تكون مقبولة مستساغة في معادلة ما هو عروضي موسيقي في مقابل ما هو نحوي ، فالضرورة صفقة رابحة بين النحو، والموسيقى، بيد أنَّ الحكاية لا تخضع لصفقة تفرضها التفعيلات ، والبحور، إنها مفروضة بجدّية وقصدية فاعلة في لعبة النصّ والمعنى، وهذا الأمر يفسر **قيمة البحث**، فالحكاية قيمة أدبية عليا، ولا سيّما أذا ما كانت عاملًا بارزًا في التداخل النصّي، أو التناص، وهنا تبرز أهمية هذا البحث، فهو يحاول في **إجراءاته** مزج المنظومة النحوية بالمنظومة اللغوية والمنظومة الأدبية، فهو انتقال من فهم الحكاية نحويًا إلى كونها صورة من صور تحجّر اللغة، ليستعين بها الأديب في خلق الاسترجاع الزمني، أو الكولاج، أو التناص.

هذا البحث يتكفل بدراسة ظاهرة الحكاية الكاسرة لظاهرة الإعراب في واحدة من اللغات الساميّة؛ وهي اللغة العربية في ضوء ظاهرة تحجّر اللغة، ومديات توظيفها النحويّ، والدلاليّ، ولاسيّما في تقنيات التناص، معتمداً الرؤية التحليلية من خلال تفكيك عناصر البحث ثم إبراز قيمتها اللغوية والأدبية في وقت واحد.

الكلمات المفتاحية : الحكاية ، التحجر ، اللغة ، النحو ، التحليل.

-مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في تفسير ظاهرة الحكاية في النحو العربيّ؛ تلك الظاهرة التي تعتمد على معادلة توظيف الإعراب بطريقة مغايرة، فهي لا ترفضه أصلًا لكنّها توقف سيره ولا تجعله يسير على وفق ما هو المعتاد، بل تبقي وضع المفردة، أو الجملة في طبيعتها الإعرابية الأولى، وملاحظة تحجر اللغة تجعلنا نؤمن بارتباطهما معًا.

-أهمية البحث:

تبدو أهمية دراسة ظاهرة التحجر في اللغة مكافئة، بل قد تزيد على قيمة دراسة التطور اللغويّ، لما تحمل من جدّة في الطرح، والنتائج، وفرضية الدراسة أن هناك سلوكًا نحويًا خاصّا درسه النحويون على وفق رؤيتهم التقليدية، وهو الحكاية يمكن دراسته في إطار ظاهرة التحجر اللغويّ؛ لإبراز ما تمتلكه اللغة من قدرات تطويرية في معالجة الظاهرة ومصاديقها.

-حدود البحث:

حدود البحث في مجالين مشتركين؛ الأول منهما نحويّ يتعلّق بسلوك الحكاية، ورؤية النحويين لفروعها وأساليب استعمالها، أما الثاني فلغويّ يتعلّق بظاهرة تحجر اللغة، ومحاولة معرفة مديات التداخل بين المجالين.

-منهج البحث:

وقد كان المنهج الوصفيّ في تحديد المشكلة وبيان جزئياتها بوابة لمحاولة الاستعانة بالمنهج التحليليّ في الفهم والاستنتاج.

-إجراءات البحث:

ويسلك البحث مقاربة الفهم النحويّ والفهم اللغويّ في إجراءاته لتصوّر المشكلة من خلال بيان الرؤية النحوية للجزء النحويّ منها، واستكشاف الرؤية اللغوية في الجانب اللغويّ منها، ثم محاولة استكشاف رؤية جامعة للظاهرة.

المقدمة: الرصد الزمنيّ للظواهر اللغوية:

ظلّت الدراسات اللغوية تدور في فَلك ملاحقة ظاهرة **التطور اللغويّ**، وما يتعلّق به من تعليل ، أو تفسير ، أو غير ذلك ، من دون أن يتربّص الباحثون بظاهرة (**المستحاثات اللغوية – تحجر اللغة – أحفوريات اللغة– الركام اللغوي**)، التي هي النقيض – بما تحمل كلمة نقيض من معنى – للتطور اللغوي (السامرائي، د. إبراهيم، ١٩٨١م، الصفحات ٢٢٧-٢٣٠)-(Al-Samarrai, Dr. Ibrahim, 1981 AD, pp. 227-230)، (السامرائي، د. إبراهيم، ١٩٩٣م، الصفحات ٣٧٤-٣٨٦) (Al-Samarrai, Dr. Ibrahim , 1993 AD, pp. 374-386).

وظلّت كفّة الميزان راجحة في ميل اللغويين – على اختلاف مشاربهم ، ومذاهبهم ، ومدارسهم – لدراسة التطور اللغويّ من دون أيّ اهتمام يُذكر لدراسة تحجر اللغة ، وأحفورياتها ، أو مستحاثاتها ، أو ركامها على الرغم من أهميتها التي لا تقلّ – إنْ لم تزد– عن أهمية التطور اللغويّ ؛ لما تحمله من تفسيرات ، وإيضاحات لكثير مما التبس على اللغويين قديماً ، وحديثًا .

قد نلتمس لهذا الإهمال عذراً مقبولًا في عدم انتشار الدراسات الإيتيمولوجية ، والاقبال عليها ، ومعرفة خطرها ، وأهميتها ، وتردّدهم في متابعة ، وقبول نتائجها المذهلة في مجال تتبع التطور التاريخيّ لأصول الكلمات – والأساليب – عبر القرون المترامية .

وبمعنى آخر يقرّب الفكرة؛ فإنّ الباحثين اهتموا في غالب الأمر بالتطور اللغويّ في أفق زمنيّ مستقبليّ ينحو باتجاه التغيير الطارئ للأمام ، ومن أمثلة ذلك ملاحقتهم لأسباب العلاقات المجازية التي تحكمها سلسلة من الأطر التغييرية التي تراعي الزمان في تكوينها كعلاقة اعتبار (ما سَيكون) مثلًا، ومنه تفسيرهم لتلك العلاقة في قوله تعالى : ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: ٣٦] ؛ إذ أوّلوا الخمر في هذا النصّ القرآني بالعنب (الطبري، أبو جعفر، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، الصفحات ١٣/ ١٥٥-١٥٦) (Al-Tabari, Abu Jaafar , 1422 AH – 2001 AD, pp. 13/ 155-156)، بعلاقة الاستقبال الزمنيّ الرابطة بين مفهومَي العنب، والخمر؛ لاستحالة تأويل العصر للخمر على الحقيقة لا المجاز، وهو في حالة سائلة ؛ لاستحالة عصر السائل – أي الخمر هنا – عقلًا. فالمعصور لا يُعصر، وبذا فرض العقل أن يتحكم سياق الزمن

لتأويل التطور في مفهوم المفردة، يقول الزجاج (ت٣١١ه): (وكذلك قوله أعصِرُ خمراً، أي أعصِرُ عِنَبَ الخمْرِ أي العِنَبَ الّذِي يكونُ عَصِيرُه خمراً) (الزجاج، أبو إسحاق، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م، صفحة ٣/ ١٠٩) (Al-Zajjaj, Abu Ishaq , 1408 AH - 1988 AD, p. 3/ 109) حتى أصبحت هذه الآية من أشهر الشواهد على المجاز المرسل المتحقق في ضوء التطور الزمنيّ الاستباقيّ الذي يعبرون عنه بالفعل المضارع (يؤول إلى) (السبكي، بهاء الدين، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، صفحة ٢/ ١٣٨) (Al-Subki, Bahaa Al-Din , 1423 AH - 2003 AD, p. 2/ 138)، و (الحنفي، عصام الدين، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، صفحة ١/ ٨٥) (Al-Hanafi, Issam Al-Din, 1422 AH - 2001 AD, p. 1/ 85).

وكذا كل ما استساغ العقل اللغويّ تأويله بالاستقبال الزمنيّ، كقوله تعالى : ﴿**وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً**﴾ [الكهف: ٩٩]، فقد تحوّلت دلالة الزمن (نُفخ) من الماضي إلى زمن الاستقبال ، فأصبح معادلا كميّا في وجوده للفعل المضارع منه (يُنفخ) الدالّ على الاستقبال (الزجاج، أبو إسحاق، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، صفحة ٣/ ٣١٣) (Al-Zajjaj, Abu Ishaq , 1408 AH - 1988 AD, p. 3/ 313)، قال الماتريديّ (ت٣٣٣ ه): (وقوله: عَزّ وَجَلّ﴿ :وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ ظاهره على الماضي، والمراد منه المستقبل، أي: ينفخ في الصور فيجمعهم جمعًا، ومثل هذا كثير في القرآن يذكر الماضي بحرف المستقبل، والمستقبل بحرف الماضي) (الماتريدي، أبو منصور، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، صفحة ٧/ ٢١٠) (Al-Maturidi, Abu Mansur , 1426 AH - 2005 AD, p. 7/ 210).

وعلى الرغم من وجود تلميحات لفهم سياق الزمن الاسترجاعيّ (الماضي) في كتاباتهم ، وتنظيراتهم لم يتجاوز حدود علاقات التطور ، وأسبابه على نحو الإجمال، لا التفصيل في الغالب ، كما يتّضح ذلك في دراستهم لعلاقة (ما كان) في أبحاثهم البلاغية ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الصافات: ١٠٢]، فقوله: (إنّي أرى) بمعنى (رأيتُ) للدلالة على التثبت والوقوع (النسفي، نجم الدين، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، صفحة ١٢/ ٤٢٨) (Al-Nasafi, Najm al-Din , 1440 AH - 2019 AD, p. 12/ 428)، (الجناجيّ، حسن، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، صفحة ٣٥٩) (Al-jnaji, Hassan, 1403 AH - 1983 AD, p. 359).

وقد يخطر في الذهن اعتراض وجيه ، يتلخص في أن الأقدمين أوغلوا تحليلاتهم في تتبع الأصول الأولى للكلمات بافتراضاتهم ، مقتنعين بوجود الأصول المفترضة للألفاظ ، وإن اختلفوا في طرق استدلالهم على ذلك، كتأويلهم أنّ الأصل في (قال)، و(باع) الواو و الياء؛ لرجوعها إليه في بقية التصاريف (يقول – قولا / يبيع – بيعًا ... الخ) فزعموا أن الواو، والياء هما الأصل المفترض القديم (الاستراباديّ، ركن الدين ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، الصفحات ٨٥٨-٨٥٩) (Al-Istarabadi, Rukn al-Din , 1425 AH - 2004 AD, pp. 858-859)، و ((ناظر الجيش ، ١٤٢٨ هـ، صفحة ١٠/ ٥١٤) (Nazir Al-Jaysh, 1428 AH, p. 10/ 514).

وهذا الأمر يمنحنا اقتناعا بوجود تصور للفهم الاسترجاعيّ الزمنيّ للغة عندهم، وهو صحيح، إلا إنهم لم يبنوا على ذلك فهمًا متكاملًا للتطور اللغويّ في سياقين زمنيين متعاكسين (ماضٍ – مستقبل) . وخير ما يثبت ذلك آلية جمع الشواهد النحوية، والاستدلال بها في منظور تطور اللغة الزمنيّ؛ فلا نجد قيمة حقيقية للعامل

التأريخيّ في رصد المسائل النحوية، وتحليلها ونقدها، فلا نرى الاستدلال على الأراء النحوية مهتمًّا بتدوين أيّ الشواهد أسبق، وأقدم من غيره.

ولعلّ ما يبذل العذر لهم عدم معرفتهم، واطلاعهم على العلاقات اللغوية الأسرية – إلا في ما ندر – ، وما تنطوي عليه هذه العلاقات الأسرية بين اللغة العربية ، وأخواتها من الساميّات كالأكدية التي تعدّ من أقدمهنّ تدوينا ، والإبلائية ، والأوجاريتية ، والكنعانية ، والعبرية ، والآراميّات كالمندائية ، والسريانية ، واليمانيات على اختلافهنّ كالسبئية ، والقتبانية ... الخ .

إنَّ معرفة تلك العلاقات الأسرية بين اللغات القريبة من العربية تمنح الباحث تصورات دقيقة لذلك السياق الزمنيّ متكاملا بفرعيه (الاسترجاعيّ – الاستقباليّ) حينما تقع عين الباحث على مخلّفات الزمان اللغويّ ، وبقاياه في ما يترك من آثار لغة منهنّ في الأخرى من جهة ، وتسلسل ذلك التطور من القديم إلى الأحدث منه من جهة أخرى . بما يعطي صورة واضحة لتلك التغييرات الطارئة على اللغة على مرّ العصور المتعاقبة ، والأزمان المتطاولة .

وعلى الرغم من الذهنية (**النَسَبِيّة**) التي سادت الفهم اللغويّ العربيّ ، وفُسّرت بها كثير من الظواهر ، والمفردات ، كتقسيم المفاعيل ، والمنصوبات ، والرتبة (حميدة، د. مصطفى، ١٩٩٧م، الصفحات ٩-١٢) (Hamida, Dr. Mustafa. , 1997 AD, pp. 9-12) ، لم يجعلوا استرجاع الزمان مقابلا كفءً لاستقباله في تحليلهم اللغة ، وتفسيرهم إيّاها.

وزاد من صعوبة الأمر إيغال المحدثين في نقد الذهنية اللغوية القديمة ، حين هاجموا افتراضاتهم للأصول بحجة اتّباع القدماء للمقولات المنطقية الأرسطية ، وسيرهم في فَلَك الفلسفة، وتشعباتها التي تصوّر المحدثون جنايتها على طبيعة اللغة ، وتكوينها (علي، د. محمود محمد، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٧-٢٩ ، ٣٨٣-٣٨٩) (Ali, Dr. Mahmoud Mohamed, 2016 AD, pp. 27-29 , 383-389).

المطلب الأوّل: مقاربة في المفهوم، والمصطلح:

يرتكز عنوان البحث على مفهومين يتداخلان لصناعة الفكرة الخاصة به؛ وهما (**الحكاية**)، و(**التحجر**)، وعليه فإن البدء بتحقيق مقاربة تكشف قيمة التعانق بينهما، وإظهار نقاط الاتصال والاشتراك مهم جداً.

تبدو الحكاية – مصطلحيًا- أكثر استقراراً من التحجر، فهي من المصطلحات التي استقرت في علم النحو العربيّ القديم، تتكئ على صلة القربى بين ما هو معجميّ يدلّ على القيام بفعل مشابه (يُقَالُ حَكَيْتُ الشَّيْءَ أَحْكِيهِ، وَذَلِكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِ الْأَوَّلِ) (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٢/ ٩٢) (Ibn Faris , 1399 AH - 1979 AD, p. 2/ 92)، والمعنى المصطلحيّ الذي اختصره الشريف الجرجانيّ (ت 816هـ) بقوله : (استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر، مع استبقاء حالها الأولى وصورتها) (الجرجاني، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٩) (Al-Jurjani, 1419 AH - 1998 AD, p. 409)إذ تبدو المحاكاة في كون المتكلم وهو يصنع نصّه الجديد مستعيناً بالنصّ القديم على حاله، فيشابهه ويضاهيه. وليس أدلّ على هذا كله من قول ابن الخباز (ت ٦٣٨هـ): (وهي من قولك: حاكيت الشيء إذا شاكلته، وبهذا المعنى هي عند النحويين قال صاحب الكشاف: الحكاية: أن تجيء بالقول على استبقاء سيرته الأولى) (ابن الخباز، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م، صفحة ٥٩١) (Ibn Al-Khabaz, 1428 AH - 2007 AD, p. 591) .

ويقرّب النحاة مفهوم الحكاية بشكل عمليّ في باب الاستفهام من خلال صياغة الجملة الاستفهامية ثم أعادة النصّ السابق من دون تغيير عليه، فإذا (استفهمت ب (مَنْ) عَن الْأَعْلَام والكنى فَإِن شِئْت رفعت على

الظّاهِر وَإِن شِئْت حكيت الْإِعْرَاب إِذا قَالَ رَأَيْت زيدا قلت من زيدٌ؟ وَإِن شِئْت قلت من زيداً؟ وَإِذا قَالَ مَرَرْت بزيد قلت من زيدٌ؟ وَإِن شِئْت من زيدٍ؟ وَإِذا قَالَ لقِيت أَبَا مُحَمَّد، وقلت من أَبُو محمدٍ؟ وَإِن شِئْت من أَبَا مُحَمَّد؟) (ابن جني، ١٩٩٠م، صفحة ٢٣٤)(Ibn Jinni , 1990 AD , p. 234)

ولأول وهلة نصطدم – كعادتنا – باستقرار المصطلح الإنكليزي في أيّ فرع من فروع العلم، قبالة زلزال لا يكاد يستقرّ للمصطلح في لغتنا العربية! ولعلّ ذلك عائد إلى أمرين مهمين، هما: عدم حيوية (عربيتنا) المعاصرة في تقبّل العلوم، ولكون تلك العلوم غريبة ليست من بنات أفكارنا. وكلا هذين الاحتمالين قابلٌ للمناقشة؛ فاللغة العربية ليست بالضعف الذي يجعلها غير قادرة على أن تكون لغة علم، نعم يمكننا القول: إنّ الثغرة تكمن في الناطقين بها، وليس فيها. أمّا الاحتمال الثاني فليس بشرط، ولكنّ المعروف قوة استعمال لغة من اخترع الشيء وهيمنته.

ولهذا يعاني أغلب الدارسين من زعزعة المصطلح الذي يظلّ حيناً من الدهر حتى تخمد ثائرته، ليلقى قبولاً بعد رفض، واستجابة بعد تعنّت، وقد يحلو لبعض الدارسين إبراز همّتهم في المصطلح من دون أي جهد يذكر في موضوع العلم نفسه، فإن ما طُرح من إشكالات على مصطلح **اللغات الساميّة Semitic Languages** وما سيُطرح لا يعادل ما أهمله الباحثون في مجال دراسة تلك اللغات مقارنة بجهود اللغويين، والباحثين من غير العرب! ولعلّ الباحث هنا – في هذه السطور– يحاول أن يتلافى شيئًا من ذلك ، فيوحّد المصطلح قدر المستطاع.

في الإنكليزية يطلق مصطلح **Fossilized** ويراد به تلك المتحجرات العتيقة من النباتات ، والحيوانات – أو بقاياهنّ – التي نجت من عجلة الزمان فكانت الطبيعة حافظة لمادّتها ، أو شكلها الخارجي ، وذلك بكثير من الطرق الكيميائية المختلفة التي ساعدت على بقاء تلك النباتات ، والحيوانات شاخصة بمادتها ، أو أشكالها ليومنا هذا.

ويُسمّى العلم الذي يهتم بدراسة هذه البقايا القديمة **علم المستحاثّات Paleontology**، وهو من فروع علم الأحياء المهمّة التي يمكن أن تُقدّم لنا تصورات ممتازة عن العصور السحيقة للأرض ، وما جرى عليها من تطورات عبر الأزمان (بن مرزوق، فاتن، ٢٠٢٠م، الصفحات ١٣-١٦) (Bin Marzouk, Faten , 2020 AD, pp. 13-16).

وقد وظّف هذا المصطلح العلميّ في اللغة لرصد ظاهرة لغوية تتشابه وهذه الظاهرة الأحيائية، تتلخص في احتفاظ اللغة ببقايا لم تتغيّر من اللغات الأخرى التي تسبقها، وتسمى في اللغة الإنكليزية **Fossilized of Language** .

ويمكننا في الدراسة العربية الحديثة اجتراح خمسة مسمّيات – ولا أقول مصطلحات – تقابل مصطلح **Fossilized of Language** هي : **المستحاثات اللغوية، و المتحجرات اللغوية، والأحافير اللغوية أو (الأحفوريات)، والتراكم اللغوي، والرسوبيات اللغوية**، ويلحق بهنّ مصطلح فرعيّ هو **المسكوكات اللغويّة.**

وتعود تلك المسمّيات إلى جذور أربعة، هي: **(حثو، حجر، حفر، ركم)** ، ولعلّ تتبعها معجمياً ينفعنا في التثبّت في اختيار مصطلح ثابت للموضوع:

1 – **المستحاثات:**

يذكر ابن فارس في مادة (حثو) : " الحاء والثاء والحرف المعتل يدل على ذَرْو الشَّيءِ الخَفيف ... من ذلك الحَثَا، وهو دُقاق التِّبْن " (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م، صفحة ٣/ ١٢٥)، (Ibn Faris, 1399 AH –

(1979 AD , p. 3/ 125) والعلاقة بين الجذر، والتراب تلازمية، وفي ضوء ذلك نعي أن اشتقاق المستحاثات مبني على أساس ما يغطّي تلك البقايا من التراب، أو الحثو، ولنا أن نعلّق على ذلك:

- أن الحثو كما يذكر ابن فارس هو الرقيق الخفيف من التراب، أو التبن، وغيرهما، أما المستحاثات فإن ما يغطّيها لا يوصف بذلك غالباً.
- أن كثيراً مما يُسمى مستحاثات تكونت بتأثير المواد الكيميائية التي توجد في المياه لا التربة.
- أن المستحاثات مصوغة من وزن (استفعل)، ودلالته على التحوّل صحيحة لكنها غريبة بعض الشيء على المتلقي.

2 - **المتحجرات:**

ذكر ابن فارس في مادة (حجر) : " الحاء والجيم والراء أصل واحد مطَّرد، وهو المنْع والإحاطة على الشيء " (فارس، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الصفحات ٢/ ١٣٨-١٣٩) (Ibn Faris , 1399 AH - 1979 AD, pp. 2/ 138-139)، وضرب له أمثلة فرعية كثيرة، ومنها:

- حَجَر الحاكمُ على السَّفيه؛ أي منعه عن التصرّف في الأموال.
- العَقْل يسمَّى حِجْراً؛ لمنعه المجيء بالخطأ.
- الحِجْر: الفرس الأنثى؛ لصونها والبخل بها.
- الحاجرُ: ما يمنع الماء من السيلان. وجمعه حُجْرانٌ.
- حَجْرة القوم: ناحية الدار، والحِمى.
- الحِجْر: القرابة؛ لأنها الذِمامٌ والذِمارٌ الذي يُحمَى ويُحفَظ.
- الحِجْر: الحرام. وهي عبارة في الجاهلية يقولونها في الأشهر الحرام لمنع القتل والمكروه، فإذا جاء يومُ القيامة يرى المشركون ملائكة العذاب فيقولون لهم: ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً**﴾ [الفرقان: 22]، يظنون ذلك نافعاً لهم يوم القيامة.

وبذا يفُهم مقدار الصلة بين تسمية المتحجرات، وجذرها اللغوية المأخوذ من مادة الحجر، وقد يرد اعتراض على التسمية بأن تلك المتحجرات ليست كلها بهيئة واحدة كالحجارة، ويجاب عنه بأن المادة اللغوية في العربية تطورت من معناها المادّي (الحجر) إلى معنى ذهني حسّي، وهو (الحفظ) كما هو ظاهر من الجامع المشترك لتلك الألفاظ. وهو ما يُناسب تسميتها بالمتحجرات، أي المحفوظات.

3 - **الأحافير:**

ذكر ابن فارس في مادة (حفر) : " الحاء والفاء والراء أصلان: أحدهُما حَفْر الشّيء، وهو قلعه سُفْلا؛ والآخَر أوَّل الأمر. فالأوَّل حفَرتُ الأرض حَفْرا. وحافِر الفَرسِ من ذلك، كأنّه يحفر به الأرض. ومن الباب الحَفْرَ في الفَم، وهو تآكل الأسنان. يقال حفَر فُوه يَحْفر حَفْراً. والحَفَر: التُراب المستخرَج من الحُفْرَة، كالهَدَم؛ ويقال هو اسمُ المكان الذي حُفِر ... والأصل الثاني الحافرة، في قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**﴾ [النازعات: 10]، يقال: إنه الأمر الأوَّل، أي أنَحيْا بعدما نموت؟! ويقال الحافرةُ من قولهم: رجع فلانٌ على حافرته، إذا رجع على الطريق الذي أخَذَ فيه" (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٢/ ٨٥) (Ibn Faris , 1399 AH - 1979 AD , p. 2/ 85).

وما اعترض به على تسمية المستحاثات يُعترض به على الأحافير أيضاً للسبب نفسه، وهو صلتها بالتراب والأرض. ولكون كثير من تلك البقايا لا تحتاج إلى حفر في التقاطها، والحصول عليها.

وقد يجاب عن اعتراضنا على التسميتين (المستحاثات، والاحافير) بأن التسمية متسامح فيها لذكر الجزء، وإرادة الكلّ به كما هو معروف في لغتنا، وهذا صحيح، إلا إنّ التحجر، والمتحجرات أقرب، وأدقّ في الصلة بين المفهوم اللغوي، والاصطلاح، وهو ما يدعونا للتمسّك به مصطلحاً واحداً مقابلاً للـــ.Fossilized ولكننا لا نهمل دلالتي الاستحاثّة ، والحفر، بل نستعين بهما في تقريب الصورة للمتلقي في فهم حدوث الظاهرة، وتطورها.

4 - الركام اللغويّ:

ذكر ابن فارس في مادة (ركم) : " الراء والكاف والميم أصل واحد يدل على تجمّع الشيء. تقول ركمت الشيء: ألقيت بعضه على بعض. وسحاب مرتكم وركام. والركمة: الطين المجموع . ومرتكم الطريق: سننه ; لأن المارة ترتكم فيه " (ابن فارس، ١٣٩٩ هـــ - ١٩٧٩م، صفحة ٢/ ٤٣٠) (Ibn Faris, 1399 AH - 1979 AD, p. 2/ 430)

5 - الرسوبيات اللغوية:

ذكر ابن فارس في مادة (رسب) : " الراء والسين والباء أصل واحد، هو ذهاب الشيء سفلا من ثقل. تقول: رسب الحجر في الماء يرسب. وحكى بعضهم رسبت عيناه: غارتا. فإن كان صحيحا فهو محمول على ما ذكرناه، مشبه به. والسيف الرسوب: الذي يمضي في الضريبة، فكأنه قد رسب فيها. وراسب: حي من العرب " (ابن فارس، ١٣٩٩ هـــ - ١٩٧٩م، صفحة ٢/ ٣٩٥) (Ibn Faris, 1399 AH - 1979 AD, p. 2/395).

ويرى الباحث في خلاصة الأمر أنّ أقرب هذه التسميات وجاهة ليكون مصطلحاً هو التحجر في كتابه المنصف؛ لما ذُكِرَ آنفاً، وتيمّناً بما ذكره ابن جنّي (ت٣٩٢ه) من التحجر في قوله: (اعلم أنه قد تحجّر في هذا الفصل قسطا كبيرا من اللغة، عرّف أمر الهمزة فيه، فأمن معه أن تكون الهمزة في أول ما عدته أربعة أحرف بها, إلا زائدة إلا أن يجيء أمر يوضح أنها من نفس الحرف) (ابن جني، ١٣٧٣ هـــ- ١٩٥٤م، صفحة ٩٩) (Ibn Jinni , 1373 AH - 1954 AD , p. 99)، وكلامه في زيادة الهمزة في أول الكلمة.

ولا بدّ من تدقيق معنى ما ذكره من التحجر هنا، ويظهر كلامه اللاحق ذلك حين يقول: (ألا ترى أنك لو سمعت في كلامهم مثل "أجْرَك، وأجْبَك" لقضيت بأن الهمزة زائدة بهذا الذي قد صدّره أبو عثمان، ولم تحتَجْ فيه إلى الاشتقاق؟ وقوله: "وكان الشيء الذي هي فيه عدده أربعة أحرف بها فهي زائدة"، يريد به: أنه إذا جاءت ثلاثة أحرف لا١ يُشَكّ في أنها من الأصول وفي أولها همزة, قضيت بزيادة الهمزة) (ابن جني، ١٣٧٣ هـــ- ١٩٥٤م، صفحة ١٠٠) (Ibn Jinni, 1373 AH - 1954 AD, p. 100)، ومعنى كلامه أن زيادة الهمزة في ما زاد على ثلاثة راسخ لا يحتاج إلى دليل، ويتضح ذلك من مثاليه **أجرك، و أجبك**، فهما بلا معنى واضح ولكنّ رسوخ القاعدة من دون استثناءات كثيرة تزعزعها تجعلنا نحكم مسبقًا بزيادة الهمزة فيهما، وعليه فإنّ معنى التحجر الذي ألمح إليه قريب مما يريده البحث الوصول إليه.

المطلب الثاني: الحكاية، والتحجّر:

تجرّنا الحكاية للتفكير جدّياً في وضع صياغة جديدة للنحو العربي مبنية على فهم روح اللغة، وكسر قيود شكلية النصوص التعليمية والعلمية، علينا أن نخرج من وهم الشكل إلى حقيقة الأداء.

يطرح سيبويه في العنوان مقاربة الجمود، وعدم انصياع أجزاء الجملة للتغيير، فهو يرى أنكَ حين تقرأ العنوان قد وقفت على عتبات النصّ الموجّهة لكمٍّ هائل من المعلومات المتدفقة، مهارة يجيدها سيبويه وحده فـــ (**هذا**

باب الحكاية التي لا تُغيَّرُ فيها الأسماءُ عن حالها في الكلام) (سيبويه، أبو بشر، ١٤٠٨ ه- ١٩٨٨م، صفحة ٣/ ٣٢٦)(Sibawayh, Abu Bishr, 1408 AH – 1988 AD, p. 3/ 326) عنوان بثلاث نقاط ارتكاز؛ هي: عدم التغيير، والأسماء، والكلام. وهذه الثيمات المذكورة تدور في فلك العلاقة الغريبة الناتجة من إعادة تدوير (الجمل) في بيئة جديدة، في استغفال مقصود لماضي تلك الجمل.

ومقتضى العنوان وعيه بجدّية المغالطة التي تفرضها الحكاية في انهيار القانون الذي يحكم علاقات أجزاء الجملة المترابطة؛ إذ يُفترض مسبقا خضوع تلك الأجزاء لفاعلية التغيير التي حاول النحاة بيان فلسفتها في نظرية (العامل)، في خضوع أجزاء الجملة لتراتبيّة تحكم بتأثير الأجزاء فيما بينها بطريقة لا تتخلّف، ولا تنتقض. لكنّ مقولة (الحكاية) تجعل من هذا القانون مرتبكًا كما يبدو!

نحن أمام منظومة متراصّة من العلاقات المرتبطة ذهنيًا وتركيبيًا بالزمن الماضي، لنفاجأ باحتيال، يقرب إلى فكرة **(حصان طروادة)** في محاولته اختراق تلك الأنظمة المعقدة في تركيبها وزمانها.

تبدو عبقرية سيبويه في رصده الموضوعي لعملية الاحتيال والاختراق هذا؛ فنجده في باب الحكاية راصدًا لما جرى، وما سيجري، فهو لا يكتفي بالاكتفاء بالمنهج الوصفيّ لما هو موجود بما هو موجود، بل يتجاوزه لتحليل تلك العينات التي اُخترقت، وزُرعت فيها جُسيمات تركيبية كانت يومًا ما – كلّا، أو جزءً– جملًا قائمة بنفسها! والفضول الذي يجتاح سيبويه في رصده يُظهر لنا مقدار تقبل العربية لنمط مغاير في السلوك يتجاوز حدود التقليدية في صناعة المركبات الجملية الناشئة في حاضنة منطقية تبدأ من الجزء البسيط إلى كلّ مركب.

الحكاية بمفاهيمها وفلسفتها تمثّل (تحجّر اللغة) بصورة تفوق الوصف في دقتها وجمالها؛ فالجملة المفيدة التي يحسن السكوت عليها عادت لتكون اسمًا ظاهره مركب وباطنه بسيط لا يدلّ على غير مسماه، ثم تُزرق هذا (الجملة الاسم) في جسد مركب، يعي تمامًا قيمتها السابقة فيفرز – تلقائيًا– ما يحيط بهذا الجسم الغريب ويغلفه، ويمنعه من التفاعل الشكلي والتأثير المباشر في أجزاء المركب!

والمفترض أنّ الكلام في لغة معربة كالعربية يمتلك ذاتيًا – بالفعل والقوة– القدرة على التغيير، والقوة الكامنة ههنا في صناعة الكلام تُظهر العلاقات بين أجزاء الجملة من خلال الملامح الخارجية لها، وبعبارة أكثر وضوحًا: تبدو حركية الحكاية أكثر تعقيدًا، وإيهامًا فيما لو كانت اللغة العربية بلا إعراب؛ لانتفاء صور الصراع بين أجزاء الجملة الطافية على السطح في صور علامات وقيم إعرابية بارزة! وعليه فإنّ الحكاية على وفق هذا التصوّر آلية تناقضُ فلسفة صناعة الجملة.

ولنا أن نتساءل عن تلك الطبيعة الذاتية للجمود والتحجر التي تبرزها الحكاية، هل هي طبيعية ليست بطارئة؟! ويؤكد سيبويه ذلك، إذ يقول في نصّ له: **(فهذا كله يترك على حاله، فإن غيره عن حاله فقد ترك قول الناس وقال ما لا يقوله أحد)** (سيبويه، أبو بشر، ١٤٠٨ ه- ١٩٨٨م، صفحة ٣/ ٣٢٦) (Sibawayh, Abu Bishr 408 AH – 1988 AD, p. 3/ 326) بمعنى أنّ ثيمة التغيير ليست طارئة في السلوك اللغويّ تجاه هذا الجسم الغريب، بل هو النتيجة الطبيعية له، وعليه فإنّ التحجر هنا ليس ظاهرةً تطرأ على اللغة، فهي جزءٌ من طبيعة اللغة، والبحث في ميل اللغة إلى صناعة (نقيض) لآليتها في تكوين الجمل وتركيبها؛ إنها هنا لا ترفض صناعة الجملة، بل ترفض العلاقات بين أجزاء الكلام، كالإعراب مثلًا، أو توقفه، فالتحجر في الحكاية ليست نسفًا للقوانين الأولى، بل محاولة الذهنية النحوية للإبقاء على وضع سابق وتوظيفه بلا تغيير في وضع جديد، هذه الذهنية التي تتعامل بذكاء مع الوجود المريب للحكاية في النظام اللغوي المحكم، فالمحكيّ يحتفظ بشكله

الأول، لكنّه سيفقد خصائصه، هذا الفقدان جزئيّ، فهو بلحاظ الزمن السابق يحتفظ بعلاقات إسنادية نشأت بشكلها الطبيعي، أما بلحاظ الزمن اللاحق فقد توقف عن الخضوع لآليات صناعة الجملة، وعلاقاتها.

تبدو العلاقات التركيبية الإسنادية فاقدة لقابلياتها على مجاراة الوضع الجديد، فهي لا تنمو، تبدو في جمود مؤثر على الجملة الجديدة التي تفقد هي الأخرى قدرتها التأثيرية المقابلة، ومع فقدان القدرة على التأثر والتأثير يلجأ النحاة إلى (الإعراب التقديريّ) في محاولة لإعادة هيبة السُلطة اللغوية الأولى، الأمر الذي يجعل المقاربة بين الحكاية والبناء منطقية، إلّا إنّ البناء جمود أصيل، والحكاية جمود عارض.

فاعلية الحكاية مبنية على تناقض غريب، فهي مبنية على وجود علاقات تركيبية تعتمد التأثير فيما بينها لتنمو وسط علاقات تركيبية جديدة، إذ تطال الحكاية (المفردة)، و(التركيب) في الجملة، هذا التركيب قد يكون اسميّا كالجملة الخبرية التقليدية، أو فعلية كجملة الفعل والفاعل، وهذه الفاعلية هي التي أشار إليه سيبويه في قوله: **(وكلّ شيء عمل بعضه في بعض فهو على هذا الحال)** (سيبويه، أبو بشر، ١٤٠٨ ه- ١٩٨٨م، صفحة ٣/ ٣٢٧) (Sibawayh, Abu Bishr, 1408 AH - 1988 AD, p. 3/ 327) .

وقد يسأل سائل كيف يكون المفرد جزءً من الحكاية، والجواب: إنّ المقصود بالمفرد هنا جزء التركيب المقتطع من جملته الأصلية، كاقتطاع الفاعل بحركته الإعرابية، أو المفعول، لأنّ التأثير السابق ملحوظ في هذه الظاهرة وهو جزء مهم فيها، نحن أمام توظيف لمواد قد استعملت سابقًا، فهي – أي الحكاية- تسلك سلوكًا **(امفوتيريّا)** في الجملة، فتحتفظ بعلاقاتها السابقة محاولة إقامة علاقات جديدة، هذا السلوك يبدو مستغرباً في الذهنية النحوية التي تحاول التعامل معه على وفق التحجير، فتفرض قوانين جديدة تحاول التكيّف، يقول سيبويه: **(واعلم أنّ الاسم إذا كان محكيّا لم يُبنَ، ولم يُجمع إلّا أن تقول: كلّهم تأبط شرّا، وكلاهما ذرّى حبّا، لم تُغيّره عن حاله قبل أن يكون اسمًا)** (سيبويه، أبو بشر، ١٤٠٨ ه- ١٩٨٨م، صفحة ٣/ ٣٢٦) (Sibawayh, Abu Bishr,, 1408 AH - 1988 AD, p. 3/ 326).

ولعلّ العنوان المذهل يدفعنا بذكاء لمقاربة أكثر خطورة في فهم جوهر الحكاية من جهة، ومدى استيعابنا للعلاقة القائمة بين المعجم والنحو، من جهة أخرى؛ فبروز **(اللا تغيير)** عاملاً مهماً في صنع الكلام يثبط من عنفوان (المعنى النحوي) على حساب (المعنى المعجمي).

قد تبدو الفكرة مشبعة بالألغاز، أو الحيرة، إنّنا أمام تلك اللغة البدائية التي تحاول عدم الخروج من هيمنة المعنى المعجمي؛ الذي يقف عند حدود الصفر في معادلة السياق، والجملة، فالكلمات في حدود معانيها يوم كانت ملكاً للمعجم تبدو أسيرة للعلاقات المتناسقة في الجملة، فالنحو يُخضعها لما يشاء، والسياق، أليس من المستغرب أن تبقى الكلمات حُرّة لا تخضعُ لذلك كلّه، إنها أقرب لفكرة أن تضع رجلاً في كبسولة وترمي به في البحر؛ إنها آلية التغليف المعروفة، فهي واحدة من أبرز آليات التحجّر!

لم يخرج النحاة من أسرِ سيبويه، فتعريف الحكاية لم يخرج عما قرّره؛ فيعرّفها العكبري (ت ٦١٦ه) قائلاً: **(معنى الحكاية: أن يأتي الاسم، أو ما قام مقامه على الوصف الذي كان قبل ذلك)** (العكبري أبو البقاء، ١٤١٦ ه- ١٩٩٥م، صفحة ٣٩٠) . (Al-Akbari Abu,Al-Baqa, , 1416 AH - 1995 AD, p. 390)

عدم التغيير هو الضوء الذي يجلب الانتباه لمن يحاول الالتفات لهذه الحكاية، فنلاحظ ابن الأثير الجزري (ت 606 هـ) وتعريفه لها حين يقول: **(معنى الحكاية: أنْ تأتي بالشيء المحكيّ كما تأتي بالأمثال مذكّرها ومؤنثها؛ فلا تُغيّرُ صيغة المذكر وإن خاطبتَ مؤنثاً، ولا المؤنث وإنْ خاطبتَ مذكّراً)** (ابن الأثير، مجد الدين ، ١٤٢٠ هـ، صفحة ١/ ٧٠٤) (Ibn al-Atheer, Majd al-Din, 1420 AH, p. 1/ 704) ، تعريف بالمثال

والامثال، إنه أقرب لترميز علامات المرور الملونة التي تمتلك معاني التحذير، كاللون الأحمر، ولكنّنا نحذّر بما هو عكسها فنقول لمن يسألنا: ما قانون المرور فنجيبه قائلين: إيّاك أن تعبر والإشارة خضراء!

لم يجد ابن الأثير طريقة في إيضاح غرابة الفكرة، وخرقها للقواعد إلّا بالأمثلة، إذا أردت أن تعرف ما الحكاية فتذكّر مثلاً جملة **(مُكرهٌ أخاك لا بطل)** (الجاحظ، أبو عثمان، ١٤٢٣ هـ، صفحة ٣/ ٢٥٥) (Al-Jahidh, Abu Othman, 1423 AH, p. 3/ 255) الخاطئة؛ التي لا تستطيع تصحيحها لتقول: مكرَهٌ أخوكَ لا بطلٌ؛ فاسم المفعول هنا لم يرفع نائب الفاعل، بل نصبه، أو رفعه بالألف، وكان حقّه أن يرفعه بالواو، أو **(الصيفَ ضيّعتِ اللبنَ)** بكسر التاء. (البكريّ، أبو عبيد ، ١٩٧١م، صفحة ٣٥٨) (Al-Bakri, Abu Ubaid, 1971 AD, p. 358) (حسين، د. لقاء عادل، ٢٠٢٢م، صفحة ٣٩٠) (Hussein, Dr. Liqaa Adil , 2022 AD, p. 390) وأنت تتحدّث مع مذكّر!

لم يدر في خلدِ ابن الأثير أنه بعبارته هذه أنه فتح باباً لم يعهده؛ فالمعادلة بين ما هو (معجميّ- نحويّ)، أو (نحويّ- نحويّ) في الحكاية لا تملك لها خيار الرجوع، أو التنازل، فنحن مجبرون على ارتكاب الخطأ – بلحاظ الأصل – بطريقة قد تبدو مفاجئة لمن اعتاد النحو وقواعده؛ لأنّ هذا الخطأ أصبح صواباً في سياقه الجديد.

وبذا تبدو الحكاية خرقاً يختلف تماماً عن الضرورة الشعرية؛ فكلاهما يكسرُ القانون باحتراف مميّز، إلّا إنّ الفرق شاسعٌ بينهما، فالضرورة التي يفرضها العروض لخرقِ القواعد لا تكون ملزمةً إلّا في حالاتٍ معيّنة، أما سيرورة الخرق في الحكاية فهي على العكس تبدأ اختياراً لتنتهي فرضاً إجبارياً لا يمكن تركه؛ فهي معادلة خارقة لصراع الهيمنة بين ما هو مقنّن وما هو منتهك المألوف كلّه.

المطلب الثالث: الحكاية، والأدب:

توفّر الحكاية تقنيات فعّالة في صناعة نسيج النصّ النثري، والشعري على حدّ سواء، يمزج بين ما هو موجود مسبقاً بما سيكونُ موجوداً، هذا الاقتباس ربما يمكن أن يُبرّر ذلك نفسياً بتشخيص الرغبة في الاستحواذ على ما هو موجود وما سيكون موجوداً في آن واحد، إلّا إنّ هذا الأمر قد يكون مقبولاً فيما لو تعمّده النصّ الأدبي، بعبارة أكثر دقة: هذا السلوك يمكن اعتماده مبرّراً في فهم مقاصدية تطعيم النصوص الأدبية الحديثة بالنصوص القديمة مع الاحتفاظ بها بشكل متعمّد.

تفرض الطبيعة اللغوية – لأيّ لغة في العالم – في استذكار النصوص القديمة أثناء الكلام الآني بُعداً حجاجياً يفرضُ هيمنته ؛ فهو بذلك اختصار لقضية بمسلماتها، وبراهينها توظّفُ الاقتران الشرطي لاستدعاء ما مخزون في النصوص السابقة، وبالتالي فإنّ المتكلم لا يحتاج جهداً كبيراً لبناء صيغ جديدة، أو كلاماً مبتدَعاً، ولكنّ الحكاية لا تقفُ عند حدود الاقتباسات التقليدية هذه، فهي ليست كذلك؛ فما يميز الحكاية إلغاؤها الحواجز بين النصوص القديمة والمصنوعة حالياً، الحكاية لها تفرّد في رأب الصدع، وخلق الاقتراب، إنها قادرة على تغلغل النصّوص القديمة في جسد النصوص الجديدة، إنها تملك القدرة على صناعة نصوص جديدة مهجّنة.

قد نجد تجارب بلغات أخرى لها القدرة على توظيف اقتباس النصوص القديمة ضمن النصوص الجديدة إلّا إن الطبيعة النحوية للغة العربية بظواهرها المتفرّدة كالإعراب؛ الذي يمثّل عقبةً صلبة تجاه تطبيع علاقات النصوص القديمة بالنصوص الجديدة فالإعراب وما يحمل من جدلية التأثر والتأثير بين الكلمات في الجملة العربية، والعوامل التي تضمن سياقات شكلية ومضمونية لمواقع الكلمات، وما يطرأ عليها من تغيير لا نجده في بقية اللغات يجعل الحكاية ظاهرة تحتفظُ بها العربية بشكلٍ مميّز.

وقد أشار سيبويه لهذه القيمة الفعّالة للتداخل النصّي الذي توفّره الحكاية في بناء النصوص، قال: (وعلى هذا يقول: بدأت بالحمدُ لله ربّ العالمين، وقال الشاعر:

وجدنا في كتابِ بني تميمٍ أحقُّ الخيل بالركضِ المعارُ

وذلك لأنه حكى أحقُّ الخيل بالركض المعارُ، فكذلك هذه الضروب إذا كانت أسماءً. وكلُّ شيء عمل بعضه في بعض فهو على هذه الحال) (سيبويه، أبو بشر، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، الصفحات ٣/ ٣٢٦-٣٢٧) (Sibawayh, Abu Bishr , 1408 AH - 1988 AD, pp. 3/ 326-327)، فنبّه على تداخل الجمل المتكونة من نصّ سابق يزرع في بنية نصّ لاحق. قال: (ويروى هذا البيت للطرماح. والشاهد فيه أنه حكى الجملة ولم يُعمل (وجدنا) في لفظها. و (أحقُّ الخيل) مبتدأ، و (المعار) خبره، والجملة في موضع نصب بـــ "وجدنا ") (السيرافيّ، أبو سعيد ، ١٣٩٤هـــ - ١٩٧٤م، صفحة ٢/ ٢٧٩) (Al-Serafi, Abu Saeed , 1394 AH - 1974 AD, p. 2/ 279)، وعليه فإنّ البناء الذي اعتمده نسيج النصّ مكون من جملة سابقة حُشرت في الجملة التي كوّنها الشاعر، وفي سياقها، وقد احتفظت بشكلها القديم من دون تغيير يلحقها من جهة، وهي بمجموعها كالكلمة الواحدة في الإعراب التقديريّ.

هذا التركيب المعقّد يحمل قيمة نفعية لم تُثر اهتمام النحويين بالقدر الذي أثار اهتمام البلاغيين والنُقاد الذين وضعوا نُصب أعينهم القيمة النفعية للكلام، هذه الفاعلية كانت مدار اهتمام النُقّاد والبلاغيين في قضية اللفظ والمعنى التي كانت من تشظياتها مسألة السرقة الأدبية، إذ كانت تسير في خطّين متوازيين؛ الأول منهما أخلاقيّ محكوم بنبذ السرقة – مهما كانت – واستهجانها، والآخَر نقديّ حين استساغ النُقاد والبلاغيون في السرقة الزيادة على النصّ الأدبيّ السابق، حين قسّموا السرقة الأدبية على ثلاثة أشكال: (العلويّ، يحيى، ١٤٢٣ هـــ، الصفحات ٣/ ١٠٧-١٠٨) (Al-Alawi, 1423 AH, pp. 3/ 107-108)

1- أن يكون اللاحق هو السابق نفسه، وهو مرفوض تماماً.

2- أن يكون اللاحق أقلّ شأنًا من السابق، وهو مرفوض مذموم أيضًا.

3- أن يكون اللاحق أعلى من السابق، وهو مقبول.

وقد تجاوزت الدراسات الحديثة هذه النظرة التي تمزج الأدب بالأخلاق حين بدأت بفهم النصّ بشكل تراكميّ يعتمد على تكوينات سابقة منها ما هو نصّي، ومنها ما هو غير نصّي كالعادات والمهن والمؤثرات الاجتماعية، والبيئية والسياسية ... الخ (حمدي، د. أحمد عدنان، ، ١٤٣٣ هـــ- ٢٠١٢م، الصفحات ١٨-١٩) (حميدي، د. سندس محسن، ٢٠١٧م، صفحة ٣٦) (Hamidi, 2017 AD, p. 36).

تظهر فاعلية الحكاية في قيم أدبية كثيرة، لكنّ الأهمّ فيها التناص **Intertextuality**، وقد تجاوزت النظرة التناصيّة مشكلة المعنى لدى البلاغيين القدماء الذين أطّروها في السرقات الأدبية لتضع أمامنا مشكلة تراكم اللفظ والمعنى في وقت واحد، وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكننا القول بأنّ النقاد القدماء قد لمّحوا إلى مفهوم التناص وعالجوا بعض تقنياته في موضوعات أخرى غير السرقات الأدبية؛ ومنها: الموازنة والمفاضلة والوساطة والتضمين والاقتباس والاستشهاد وغير ذلك (عزام، محمد، ، ٢٠٠١م، صفحة ١٢) (Azzam, Muhammad , 2001 AD, p. 12) (قدوري، د. ولاء فخري، ٢٠٢٠م، صفحة ٣٦٠) (Qadouri, Dr. Walaa Fakhri, 2020 AD, p. 360).

وارتباط التناص بالحكاية يرتكز على ماهيّة التناص نفسه؛ فهو تضمين نصّ أدبيّ معين نصاً أو فكرة سابقة عليه عن طريق اقتباسها أو الإشارة إليها أو التلميح إليها من المخزون المقروء لدى الشاعر أو القاص أو

الروائي فتندمج تلك الأفكار أو النصوص مع أصل النص ليُصنع نص جديد مبنيّ على تلك التراكمات النصية وتداخلاتها، وترى جوليا كريستيفا **الاقتطاع** جوهر هذا التناص (الزعبيّ د. أحمد، ٢٠٠١م: ١١)، وبذا تتضح العلاقة بين المفهومين أي التناص والحكاية، فكلاهما مبنيّ على اقتطاع نصّ سابق ودمجه أو غرسه في جسد نصّ لاحق.

وما يقدمه التناص، والكولاج في استرجاعه الزمن محكوم بالحكي، والحكاية في ضوء هذا الفهم اقتطاع لحدث في زمانه ومكانه وزرعه في بنية نصّية تختلف في زمانها ومكانها، وتبدو آليات التناص وأشكاله متنوعة تختلف حسب الطريقة التي يتعامل بها الأديب مع النصّ السابق، فقد لا يذكره صراحة ويمتصّ معناه، وهذا لا يتعلّق بالحكاية، وقد يتماسّ معه لفظيًا فيذكره كاملًا، أو بشكل جزئي، كأنّ يتناصّ مع مفردة من النصّ تاركًا الاستذكار واستحضار النصّ القديم لثقافة المتلقي، ومنها المحاكاة الساخرة، والملصقات التي تعرف بالكولاج **Collage** فهو أي التناص ببساطة إعادة توزيع الكتابة من جديد (ناتالي بيفي-غروس، ٢٠١٢م- ١٤٣٣ هـ، الصفحات 11-12)(Natalie Peavy-Gross, 2012 AD - 1433 AH, pp. 11-12) (ناصر، د. أسيل محمد، ٢٠٢٣م، صفحة ٣٥٨) (Nasser, 2023 AD, p. 358).

الخاتمة:

إنّ من الأهمية الكبرى دراسة الظواهر اللغوية على وفق الأطر التاريخية لرصدها وجودا وتطورا، وباب الحكاية الذي يعكس نمطًا لغويًا مغايراً للسلوك اللغويّ العربيّ الذي يراعي الإعراب وضوابطه يدعونا للتساؤل عن ماهية ذلك التعامل الغريب مع الإعراب والزمن فيه، هذه الدراسة حاولت مقاربة الحكاية في النحو العربي على وفق رؤية تستعين بعلم الأحياء بما تبرزه الأحفوريات الطبيعية ومحافظتها على أشكال الكائنات التي ظلّت عصية على التغيير، والإتلاف.

أظهرت الدراسة أهمية التوجه لدراسة أحافير اللغة ومتحجراتها، وبيان تعلق ذلك في إطار اللغة وتوظيفها في الأدب، فالحكاية في تصورها النحويّ ظاهرة غريبة تتحدى الإعراب، وفي تصورها الأدبيّ تعكس رؤية نقدية تحاول تفسير الإبداع البشريّ في صناعة النصّ الفعّال.

المراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزريّ (ت ٦٠٦ه)، 1990م.البديع في علم العربية، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٠ه.
- ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان بن علي (ت 392 هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن،
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان الموصليّ (ت 392 هـ)، 1954م. المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ، دار إحياء التراث القديم، ط/1، 1373 هـ-
- ابن الخباز، أحمد بن الحسين (ت٦٣٨ هـ)، 2007م. توجيه اللمع، تحقيق: د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط/2، 1428 هـ-
- ابن فارس، أبو زكريا أحمد (ت 395هـ)، ١٩٧٩م.مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ط/١، ١٣٩٩ه-

- الاستراباديّ، ركن الدين (ت ه)، ٢٠٠٤م. شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط/١، ١٤٢٥ هـ-
- البكريّ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسيّ (ت ٤٨٧ه)، ١٩٧١م.فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: د. إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط/١،
- بن مرزوق، فاتن بشيري، ٢٠٢٠م. مدخل لعلم المستحاثات التطبيقيّ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن محبوب الكنانيّ (ت ٢٥٥ه)، البيان والتبيين، ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٣٣ه.
- الجرجانيّ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، 1983م. التعريفات، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1403 هـ-
- الجناجيّ، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق،١٩٨٣ م. النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٠٣ هـ -
- حسين، د. لقاء عادل،٢٠٢٢م. توظيف الأمثال العربية الفصيحة في الشواهد البلاغية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٦١، العدد ١،
- حمدي، د. أحمد عدنان،2012م. التناص وتداخل النصوص، المفهوم والمنهج، دراسةفي شعر المتنبي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط/1، 1433 هـ-
- حميدة، د. مصطفى،١٩٩٧م. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، (بيروت- القاهرة)، ط/١،
- حميدي، د. سندس محسن،٢٠١٧م. تجليات التناص في المصطلح النقديّ العربيّ القديم، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١، العدد ٢٢٣،
- الحنفيّ، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريميّ الكفويّ (ت ١٠٩٤هـ)، 1998م. الكلّيات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصريّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419 هـ-
- الحنفيّ، عصام الدين، إبراهيم بن محمد بن عربشاه (ت: ٩٤٣ هـ)، ٢٠٠١م. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢ه-
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت ٣١١هـ)، ١٩٨٨م. معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ ه-
- الزعبيّ، د. أحمد،2001م. التناص نظريًا وتطبيقيًا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن،
- السامرائيّ، د. إبراهيم، التطور اللغويّ التأريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/٢، ١٤٠١ ه-١٩٨١م.
- السامرائيّ، د. إبراهيم، العربية تأريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط/١، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.
- السبكيّ، بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، (ت ٧٧٣ هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، عبد الحميد هنداوي، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.
- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ ه)، ١٩٨٨م. الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط/٣، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٨ ه-

- السيرافيّ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد (ت 385 هـ)، 1974 م. شرح أبيات كتاب سيبويه، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1394 هـ -
- الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠ ه)، ٢٠٠١ م. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط/١، ١٤٢٢ هـ -
- عزام، محمد، النصّ الغائب،2001م. تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق،
- العكبريّ، أبو البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغداديّ (ت ٦١٦ ه)، ١٩٩٥م. اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٦ ه-
- العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ)، ٢٠١٦م. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط/1، 1423 هـ.
- عليّ، د. محمود محمد، النحو العربيّ وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء، الإسكندرية، ط/١.
- قدوري، د. ولاء فخري، ٢٠٢٠م. التفاعل النصّي، دراسة في تجليات التناص، رواية طشاري لإنعام كجه جي أنموذجاً، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٥٩، العدد ٣،
- الماتريديّ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت ٣٣٣ه)، ٢٠٠٥م. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ -
- ناتالي بيفي- غروس، مدخل إلى التناص، ترجمة: د. عبد الحميد بورايو، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2012م- 1433 هـ.
- ناصر، د. أسيل محمد،٢٠٢٣م. حركية النسيج النصّي في الشعر الأندلسيّ (امتداد التأثر وارتداد الأثر)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٦٢، العدد ٢،
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري (ت ٧٧٨ ه)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٢٨ه.
- النسفيّ، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد الحنفي (٤٦١ - ٥٣٧ هـ)، ٢٠١٩ م. التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، اسطنبول - تركيا.

Refrences:

• **The Holy Quran.**

• Ibn al-Athir, Majd al-Din, Abu al-Sa'adat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad al-Jazari (d. 606 AH), Al-Badi' fi Ilm al-Arabiyyah, edited by: Dr. Fathi Ahmad Ali al-Din, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, 1st ed., 1420 AH.

• Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman bin Ali (d. 392 AH) 1990, Al-Lama' fi al-Arabiyyah, edited by: Faiz Faris, Dar al-Amal for Publishing and Distribution, Jordan,.

• Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman al-Mawsili (d. 392 AH), 1954. Al-Munsif, Explanation of the Book of Syntax by Abu Uthman al-Mazini, Dar Ihya al-Turath al-Qadim, 1st ed., 1373 AH-

• Ibn al-Khabbaz, Ahmad bin al-Husayn (d. 638 AH), 2007, Tawjih al-Lama', edited by: Dr. Fayez Zaki Muhammad Diab, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Egypt, 2nd ed .
• Ibn Faris, Abu Zakariya Ahmad (d. 395 AH), 1979 Maqayis al-Lughah, edited by: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr, Cairo, 1st ed.
• Al-Istrabadi, Rukn al-Din (d. 3), 2004 Sharh Shafiyyah Ibn al-Hajib, edited by: Dr. Abdul Maqsoud Muhammad Abdul Maqsoud, Library of Religious Culture, 1st ed.
• Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad al-Andalusi (d. 487 AH), 1971, Fasl al-Maqal fi Sharh Kitab al-Amthal, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Al-Risala Foundation, Lebanon, 1st ed.
• Bin Marzouq, Faten Bashri, 2020, Introduction to Applied Paleontology, Supreme Council of the Arabic Language, Algeria.
• Al-Jahidh, Abu Othman, Amr bin Mahbub Al-Kinani (d. 255 AH), Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Investigation: Abdul Salam Haroun, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 1433 AH.
• Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (d. 816 AH), 1983, Al-Ta'rifat, Investigation: A Committee of Scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.
• Al-Janaji, Hassan bin Ismail bin Hassan bin Abdul Razzaq, Rhetorical System between Theory and Application, Dar Al-Taba'a Al-Muhammadiyah, Cairo - Egypt, 1st ed., 1403 AH - 1983 AD.
• Hamdi, Dr. Ahmed Adnan, Intertextuality and Intertextuality, Concept and Methodology, A Study of Al-Mutanabbi's Poetry, Dar Al-Mamoun for Publishing and Distribution, Amman-Jordan, 1st ed., 1433 AH-2012 AD.
• Hamida, Dr. Mustafa, The System of Connection and Linking in the Structure of the Arabic Sentence, Lebanon Publishers Library, and the Egyptian International Publishing Company, Longman, (Beirut-Cairo), 1st ed., 1997 AD.
• Hamidi, Dr. Sondos Mohsen, Manifestations of Intertextuality in the Old Arab Critical Terminology, Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 1, Issue 223, 2017 AD.
• Al-Hanafi, Abu Al-Baqa, Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi (d. 1094 AH), 1998 Al-Kulliyyat, edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Risala Foundation, Beirut.
• Al-Hanafi, Issam Al-Din, Ibrahim bin Muhammad bin Arabshah (d. 943 AH), 2001, The Longest Explanation of the Summary of the Key to Sciences, edited and commented on by: Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st ed.
• Al-Zujaj, Abu Ishaq, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, (d. 311 AH), The Meanings and Syntax of the Qur'an, edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Alam Al-Kutub - Beirut, 1st ed., 1408 AH - 1988 AD.
• Hussein, Dr. Liqaa Adel, Employing eloquent Arabic proverbs in rhetorical evidence, Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 61, Issue 1, 2022 AD.
• Al-Zu'bi, Dr. Ahmad, 2001, Theoretical and Applied Intertextuality, Ammon Foundation for Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
• Al-Samarra'i, Dr. Ibrahim, 1981 , Historical Linguistic Development, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2nd ed.
• Al-Samarra'i, Dr. Ibrahim, 1993, Arabic History and Development, Maktabat Al-Ma'arif, Beirut, 1st ed.

• Al-Subki, Baha' Al-Din Ahmad bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, (d. 773 AH), 2003 , The Bride of Joys in Explaining the Summary of the Key, edited by: Dr. Abdul Hamid Handawi, Abdul Hamid Handawi, 1st edition.
• Sibawayh, Abu Bishr, Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), 1988, The Book, edited by: Abdul Salam Haroun, 3rd edition, Al-Khanji Library, Egypt.
• Al-Sirafi, Youssef bin Abi Saeed Al-Hassan bin Abdullah bin Al-Marzban Abu Muhammad (d. 385 AH), 1974, Explanation of the Verses of the Book of Sibawayh, edited by: Dr. Muhammad Ali Al-Rayeh Hashim, Al-Azhar Colleges Library, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.
• Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (224-310 AH), Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising - Cairo, Egypt, 1st ed., 1422 AH - 2001 AD.
• Azzam, Muhammad, 2001, The Absent Text, Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry, Publications of the Arab Writers Union, Damascus.
• Al-Akbari, Abu al-Baqa' Muhibb al-Din Abdullah bin al-Hussein bin Abdullah al-Baghdadi (d. 616 AH), 1995, Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa al-I'rab, edited by: Dr. Abdul-Ilah al-Nabhan, Dar al-Fikr, Damascus, 1st ed.
• Al-Alawi, Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Husayni Al-Talibi, nicknamed Al-Mu'ayyad Billah (d. 745 AH), 2016 , Al-Taraz for the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Truths of Miracles, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, 1st ed., 1423 AH.
• Ali, Dr. Mahmoud Muhammad, Arabic Grammar and Its Relationship to Logic, Dar Al-Wafa, Alexandria, 1st ed.,
• Qaddouri, Dr. Walaa Fakhri, textual interaction, a study in the manifestations of intertextuality, the novel Tashari by Inaam Kachaji as a model, Al-Ustaفا Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 59, Issue 3, 2020 AD.
• Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour (d. 333 AH), Al-Maturidi's Interpretation (Interpretations of the Sunnis), edited by: Dr. Majdi Basloum, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon, 1st ed., 1426 AH - 2005 AD.
• Nathalie Biffy-Gross, Introduction to Intertextuality, translated by: Dr. Abdul Hamid Bourayou, Dar Ninawa for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 2012 - 1433 AH.
• Nasser, Dr. Aseel Muhammad, The Dynamics of Textual Texture in Andalusian Poetry (Extension of Influence and Recurrence of Effect), Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Volume 62, Issue 2, 2023
• Nazir Al-Jaysh, Muhammad bin Yusuf bin Ahmad, Muhibb Al-Din Al-Halabi then Al-Masry (d. 778 AH), Explanation of Al-Tashil called "Tamhid Al-Qawa'id bi Sharh Tashil Al-Fawa'id", Study and Investigation: Prof. Dr. Ali Muhammad Fakher and others, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Cairo - Arab Republic of Egypt, 1st ed., 1428 AH.
• Al-Nasafi, Najm al-Din Omar bin Muhammad bin Ahmad al-Hanafi (461 - 537 AH), 2019 , Al-Taysir fi al-Tafsir, edited by: Maher Adeeb Haboush, and others, Dar al-Lubab for Studies and Heritage Investigation, Istanbul - Turkey, 1st ed.